الواحّاتم يبني بها مدنه على جوانب المياه ويسكنها كالامم المتمدنة. والزنابير صنّاع تصنع الورق ودود القز غازل يغزل الحرير ودود الربيع نسّاج ينسج خيامه والعنكبوت ابرع منها في صناعتها لدقة غزلها وجمال نسجها. وبعض الطير حائك يحوك عشه وبعضها خياط يخيط الاغصان ويسكن فيها. والسنجاب قطّاع جسور يركب الخشبة مركبًا ويرفع ذنبه للريح قلعًا ودفة ويقطع مجاري الماء. والكلب والذئب وابن آوى وكل السباع حرفتها الصيد فتعيش به وهي ابرع من الانسان فيه. والدب الاسود والكركي يعيشان من صيد الاسماك. والنمل عَمَلة تعيش بكدها وجدها ويضرب بها المثل في الاجتهاد والحكمة. والنسناس بلهوان حسن اللعب خفيف الجري والفرد مهرّج يهرّج حتى يضحك الثكلى. والنمل الابيض بنّاؤون وتجار وملوك وجنود

واغرب من ذلك كله ان كلاب الماء يوافق بعضها بعضًا كالدولة الجمهورية بين البشر والنحل والنمل الابيض كالدولة الملكية والايائل الهندية كدولة الحبشة والافيال كدولة الاشراف والخيول البرية تنتخب لنفسها قوادًا منها فتسير امامها وتهديها في سيرها وتتسلط عليها والاغنام البرية تقيم عليها كبشًا مقاتلاً يسير دائمًا في مقدمتها حامية لها. وامثال هذه الغرائب كثيرة جدًّا في الحيوان حتى يكاد القلم لا يستوفيها لكثرتها فسبحان المبدع الحكيم

جَلَّ مَنْ لا عيب فيهِ

طالما اجتهد الانسان وصرف همته الى بلوغ الكمال ولكن لم يزل بعيدًا عنه بمراحل. ومن الغريب ان افضل الناس ظهر نقصهم في نفس الصفات التي امتازوا بها على غيرهم فان يوليوس قيصر الذي قتل بنحو مليون من البشر وخاض الوقًا من الوقائع بعزم اشد من الحديد وقلب لا يخاف الموت لم يكن يخلع اكيلة عن راسه مخافة ان يرى الناس صلعته. وشيشرون الحكيم الذي حكمه واقواله اشهر من ان تذكر نظم شعرًا في مدح نفسه يقول فيه هنيئًا لرومية لاني فيها وهذا كلام لا ينتظر من اجهل الناس. والبصابات ملكة الانكليز التي اشتهرت بالتقوى والحكمة والسياسة لم تعد تنظر نفسها في مرآة لما شاخت لئلاّ ترى ما فعلت بها الايام ووجد في خزانتها ثلاثة آلاف حلة من الثياب عند موتها. والسر والتر رالي الذي اشتهر بالحكمة والعلم كان له حذاء مرصع بالجواهر ثمنه ستة آلاف ليرة انكليزية. ونبوليون البطل الشهير الذي فاق ملوك العالم باسًا وفهمًا وعلمًا كان يفتخر بقدميه الصغيرتين. ولامرتين الشاعر الفرنساوي الشهير خصص كثيرًا من اشعاره بمدح نفسه

واعجب من ذلك كله ان سقراط الحكيم كان سكيرًا وكذلك افلاطون واريستوفانيس وغيرهما من كبار فلاسفة اليونان. قال افلاطون ان سقراط اقوى منا على الخمر لانه يشربها ولا تفعل به كما تفعل

بنا . وكان اريوستو الشاعر الايطالي الشهير شرهًا مغرمًا باكل اللفت . قيل ضافهُ رجل فجلسا على الطعام معًا ولم يلبثا طويلاً حتى التهم اريوستو كل ما امامها قبل ان اكل ضيفهُ شيئًا ولما عوتب في ذلك قال كلٌّ عليهِ بامر نفسهِ . ومن قبيل ذلك ما حكي عن لالند الفلكي الفرنساوي انهُ كان ياكل العنكبوت بشراهة وليبوس الفيلسوف النباتي انهُ كان مغرمًا بالشكولاته حتى سمَّاها طعام الالهة . وقُتايلّ المؤلف الفرنساوي الشهير كان يقول ان كبوش الفش الخر فاكهة العالم ولمَّا مرض مرضهُ الاخير وهو مناهز المئة كان يقول حبذا لو عشت الى ايام كبوش الفش . واغرب من كل ذلك ما يحكى عن شلي الشاعر الانكليزي الملقب بشاعر الشعراء وهو انهُ لم يات بركة ولاجدولاً الاَّ اخذ ورقةً من جيبهِ وصنعها قاربًا وسيَّرها على وجه الماء وفي ذات يوم اتى نهرًا ولم يجد في جيبهِ الاَّ فتحة بنكي بقيمة خمسين ليرة انكليزية فطواها قاربًا واطلقها على وجه الماء . أَلاَ ان الكمال لله وحدهُ

استخراج المعادن

الكوبلت والنكل

الكوبلت معدن ابيض يضرب الى الحمرة سريع الانقصاف يقبل التطرق والصقل . لا يذوب الاَّ بحرارة شديدة جدًّا ولا تفعل بهِ الحوامض الخفيفة الاَّ قليلاً ويذوب في الحامض النتريك بسرعة ولهُ مركبات كثيرة تستعمل في الصنائع لاجل التلوين . واكثر ما يوجد في الطبيعة مختلطًا مع النكل الآتي ذكرهُ ومع الكبريت والزرنيخ

اما النكل فمعدن ابيض لامع يضرب الى الصفرة عسر الصهر سهل التطرق والصقل يمكن سحبهُ شريطًا ومدهُ صفائح ولا يصدأُ في الهواء ولا تفعل بهِ الحوامض باسرعة . ويمزج بالنحاس والتوتيا والقصدير فيتكون مزيج كالفضة وهو المعروف بالفضة الجرمانية . وقد استعمل النكل في بلاد الصين من زمن قديم جدًّا واستعمل في اوروبا من نحو ثلاثين سنة فقط . ولما كان النكل والكوبلت قليلي الاستعمال صرفًا ولا علم لنا بوجود معادن منهما في بلادنا ضربنا صفحًا عن شرح الطرق المستعملة لاستخراجها لكي نتقدم الى ما هو اهم من ذلك

النحاس

النحاس موجود في الطبيعة صرفًا وخليطًا وقد عرف من عهد قديم جدًّا وربما عرف قبل الحديد . وكان المصريون القدماء يستعملون مزيجًا منهُ للعمل بالحجارة الصلبة وظن بعض المتاخرين انهم كانوا يقسونهُ بطريقة مجهولة عندنا . وكان السوريون والفينيقيون واليونانيون والرومانيون يستخرجونهُ بكثرة ويصرفون منهُ مقادير عظيمة في اصطناع اصنامهم وتماثيلهم فانهُ يحكى ان صنم رودس اقتضى لنقل نحاسهِ